

بيان المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد كاظم الحسيني الحائري

«دام ظلّه الوارف»

بمناسبة الذكرى السنوية السادسة والعشرين لاستشهاد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر رحمته
وأخته العلوية الفاضلة بنت الهدى رحمها الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله عز وجل: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُ لَهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أبناءنا الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

تمر علينا ذكرى شهادة عملاق العلم والعمل شهيد الأمة وشاهدها أستاذنا العظيم آية الله العظمى الحاج السيد محمد باقر الصدر رحمته وأخته العلوية الفاضلة رحمها الله، ولم تزل مرارة فقد شهيدنا الغالي تقض علينا المضاجع، وحرارة فقدته تحرق القلوب. ولا عزاء لنا إلا وعد ربنا حيث يقول: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

يا أبا جعفر، إن الدنيا بعدك مظلمة موحشة، وإننا على العهد ماضون لا نبتغي غير سبيل الحق، وإن أبناءك سيدي ثابتوا الأقدام مطمئنا القلوب ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

أبناءنا الأبرار، إن دماء شهيدنا الغالي، ودماء تلميذه من بعده الشهيد الصدر الثاني رحمته، وقوافل الشهداء بعدها زلزلت عروش الظالمين، وأطاحت بهم، وهدمت صرح الهدام وغيرت اسم صدام حتى ذاق الذل والهوان، وهي كفيلة - إذا استثمرت استثماراً إلهياً - أن تبني الخراب، وتعمّر البلاد، وتحيي العباد، ويرجع العدو بغیظه مذموماً مدحوراً، لكن ذلك يحتاج إلى خلوص النوايا والصدق مع الله تبارك وتعالى. وأنتم على علم بأن سر النجاح - مضافاً إلى ما مضى - يكمن في وحدة كلمة الأمة وحرص صفها، وأن الفشل الذريع في النزاع والاختلاف ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ...﴾.

إن العدو اليوم يستعمل كل ما أوتي من مكر ليلقي الفتنة بين المؤمنين، فكونوا على حذر شديد، وزنوا كلامكم، وأطيلوا النظر في أعمالكم من أجل إفشال مخطّط العدو، وسحب جميع الذرائع من بين يديه. وفي الوقت نفسه نحذر الجميع من التمادي في ظلم أتباع أهل البيت رحمته واستباحة حُرّماتهم، فإننا نعتقد أن ما جرى في سامراء وما تبعه في مدينة الصدر رحمته وحسينية المصطفى رحمته وكذلك في النجف الأشرف والأمكنة الأخرى نُذِرُ شراً تستتبعها مصائب لا هدف لها إلا النيل من عزة شيعة أهل البيت رحمته والحط من قدرهم، والإصرار على ظلمهم وحرمانهم.

فليعلم الجميع أن الأمة التي لم يرهبها صدامهم، ولم يستطع وعلى مدى خمس وثلاثين سنة عجاف من أن يسحق كبرياء هذه الأمة، ويطفى نور الله في قلوب أبنائها سوف لن تخضع للمشاريع الاستكبارية، وسوف تلعو على مصالحها الشخصية، وتعض على جراحها، وتقول بلاء فيها: لا لغير الحق، لا للظلم، لا للتعدي، لا لنهب الثروات...

إن قوّات الاحتلال تركت الارهابيين يعبثون بمقدّرات العباد والبلاد، وأنجّحت إلى أتباع شيعة أهل البيت رحمته وأخذت تعتقل المؤمنين الأبرياء المسالمين.

والذي نطلب من أبنائنا أن يكونوا حكماء في جميع تصرفاتهم، ويفوتوا الفرصة على عدوّهم، ولا يتركوا بيده أي ذريعة يتذرّع بها... إنهم يريدون من وراء ذلك التستر على فشلهم وخيبة أملهم أخزاهم الله وأذلهم...

كما ندعو الحكومة إلى النهوض بمهامها في حماية المواطنين، ورفع الحيف عنهم، وأن لا تضيق حقوق المواطنين في ثنايا المساومات السياسية. وحذاري من بطش الله وفتكه، فإن لهذه الأمة رباً يحميها وأبناءً أشدّاء ملؤهم الغيرة والحمية والإيمان.

أبناءنا الكرام، لا تغرنكم الحياة الدنيا وزخرفها وزبرجها وارجعوا جميعاً إلى الحق واعلموا أن لا ملجأ من الله إلا إليه، ﴿فَقِفُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

وسوف تجدون وعد الله حقاً لا ريب فيه إذ يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿وَلَا تَنَاسُوا مِن رُّوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَنَاسُ مِن رُّوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾.

أبا جعفر، طبت حياً وميتاً، والسلام عليك يوم ولدت، ويوم استشهدت، ويوم تبعث لتشهد على أمتك وظلامتها، ألحقنا الله بك، وجمع شملنا عندك، إنه سميع مجيب.

والسلام عليكم أبنائي جميعاً ورحمة الله وبركاته.

كاظم الحسيني الحائري

٨ / ربيع الأول / ١٤٢٧ هـ

